

4/2: التعلم بالاستبصار:

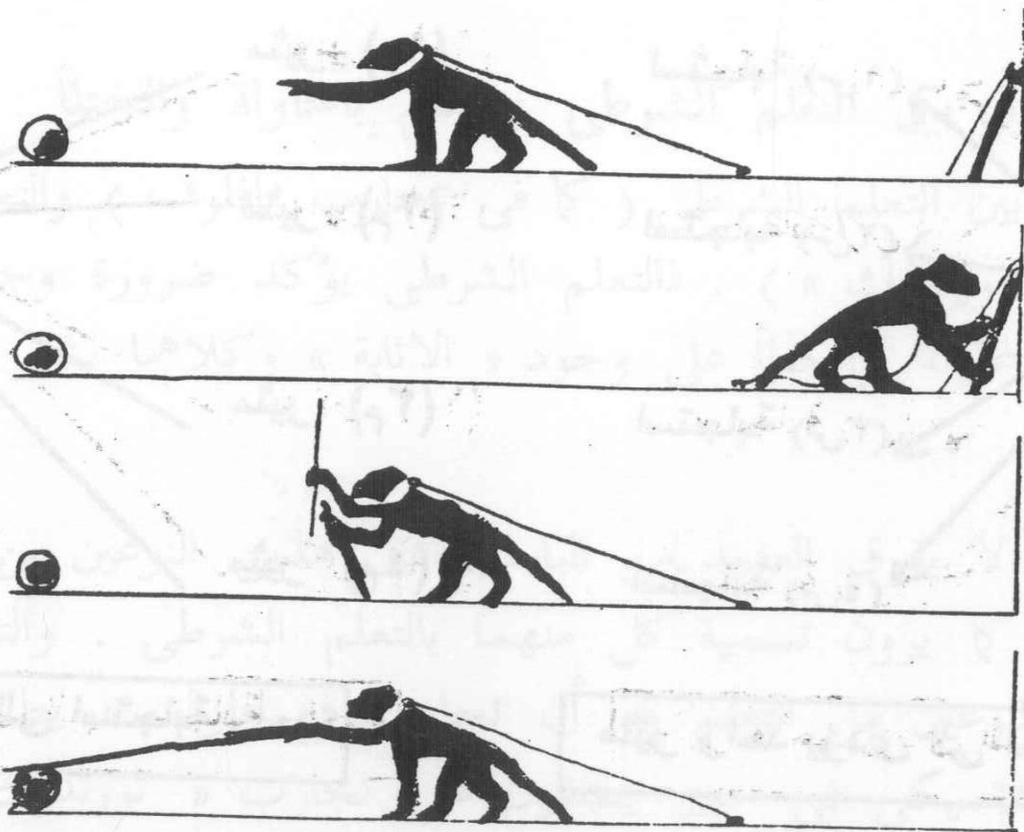
4/2/1: وصف التعلم بالاستبصار:

يعزى الفضل في اكتساب هذا النوع من التعلم إلى أفراد مدرسة في علم النفس تسمى مدرسة الجشتالت **Gastalt** مدرسة ألمانية من أبرز علمائها كيهلر **Kohler** وكوفكا **Koffka** وفرتهايمر **Wertheimer**

• ومن التجارب التي قام بها "كيهler" للتدليل على وجود هذا النوع من التعلم التجربة التالية على القرد "سلكان" إذ قام بوضع القرد في قفص كبير يتدلى من سقفه بعض ثمار الموز بحيث لا يستطيع القرد الوصول إليه بمفرده، ووضع صندوقاً في ركن القفص، وأخذ يراقب تصرفات وسلوك القرد في محاولته للحصول على الموز وبدأ الحيوان بعدة محاولات للوثب عالياً لالتقاط الموز ولكنه فشل، وبعد فترة تنبه القرد إلى وجود الصندوق في ركن القفص وأدرك العلاقة بينه وبين إمكانية الحصول على الموز فأسرع بحمل الصندوق ووضعهُ أسفل المكان الذي يتدلى منه الطعام ثم وثب عالياً وتمكن من الحصول على بغيته.

- وقد قام "كيهler" بعدة تجارب أخرى على القرودة من نوع التجربة السابقة والتي أمكن فيها الحصول على الطعام وذلك بوضع عدة صناديق بعضها فوق بعض، أو بتغيير وضع الطعام خارج القفص وتمكن القرد من الوصول إليها بواسطة عصا أو بتوصيل عدد من العصي ببعضها لمحاولة جذب الطعام الموضع بعيداً عن القفص (كما في شكل 22).

شكل (٢٢)
تجربة التعلم بالاستبصار



• ويمكن أن نستخلص من التجارب السابقة أن الوصول إلى الحل يأتي فجأة بعد فترة من التردد عن طريق ملاحظة وإدراك العلاقات أو كنتيجة للإدراك الكلي للموقف. وقد أطلقت مدرسة "الجشثالت" على هذا النوع من التعلم كلمة (Einsicht) وهي مرادفة للكلمة الإنجليزية (Insight) وتعني التعلم بالبصيرة أو الاستبصار.

• وكثيراً ما نجابه في حياتنا بعض المشاكل التي يستعصي علينا حلها، وفجأة نلهم بالحل كأنما هو وحي نزل علينا. ويعزى ذلك إلى نوع من الاستبصار أو البصيرة. وفي هذه الحالة يلاحظ قيام الفرد أولاً بدراسة الموقف ثم يمر بفترة من السكون والتردد – وتركيز الانتباه، ثميقوم ببعض الاستجابات الصحيحة أو الخاطئة – كما هو الحال في المحاولة والخطأ – وعلى حين فجأة يتمكن من الوصول إلى الحل.

- وهذا النوع من التعلم كثيراً ما نلاحظه في تعلم بعض المهارات الحركية، فعلى سبيل المثال عند تعلم الفرد لمهارة "الوثبة الثلاثية" نجده يقوم بتركيز انتباهه على مشاهدة النموذج الذي يقوم به المدرس لتلك المهارة ويقوم باكتساب التصور البصري لها وتكوين فكرة كلية عنها، ثم نجده يمر بفترة استعداد وتركيز يجمع فيها كل تصوراته لمحاولة أداء تلك المهارة الحركية، وأخيراً نجده يشرع في الأداء ويحاول الربط بين مختلف عناصر الحركة والقيام بها ككل. وقد يفشل في جزء منها ولكننا نجده يعاود المحاولة من جديد وإصلاح ما أخطأ فيه لإدراكه لتسلسل عناصر المهارة كلها كما يبرز هذا النوع من التعلم عند قيامنا بتعلم بعض نواحي خطط اللعب المختلفة نظراً لأن تقسيم الخطة إلى أجزاء في البداية مما يفسد عملية الإدراك والاستيعاب الكامل لمحتويات وهدف الخطة.

1/2/2: شروط التعلم بالاستبصار:

- من بين شروط التعلم بالاستبصار ما يلي:
- أنه يتوقف على تنظيم المشكلة تنظيماً خاصاً بحيث يسمح بإدراك العلاقات بين عناصرها المختلفة. فقدرتنا على تنظيم الموقف التعليمي تنظيماً خاصاً يكفل للفرد القدرة على ملاحظة مختلف عناصره كلها والربط بينها مما يساعد على سرعة التعلم.
- متى حدث التعلم بالاستبصار وتمكن الفرد من الوصول إلى الحل الصحيح فإنه يصبح في مقدوره سرعة وسهولة القيام به في حالة تكرار الموقف ويختلف ذلك عن التعلم بالمحاولة والخطأ إذ أن التقدم في عملية التعلم بتلك الطريقة يكون تدريجياً.

- إذا ما تم التعلم بالبصيرة للمرة الأولى فإن الفرد يستطيع تطبيق الحلول المتعلمة والانتفاع بها في مواقف أخرى جديدة، فالفرد هنا لا يكتسب استجابات معينة كما هو الحال في التعلم بالمحاولة والخطأ. بل يدرك علاقات ومعاني يمكن استغلالها والإفادة منها في مواقف أخرى.
- يتوقف هذا النوع من التعلم على مستوى قدرات الفرد العقلية ودرجة نضجه وكذلك خبراته السابقة.

• هذا النوع من التعلم تسبقه في البداية بعض أنواع السلوك التي تتميز بالمحاولة والأخطاء؛ ففي بداية القيام بأداء مهارة حركية نجد أن الفرد يقوم ببعض المحاولات التي قد تكون خاطئة قبل أن يتمكن من الأداء الصحيح.

• ويجدر بنا أن نشير إلى أن اهتمام علماء مدرسة "الجشثالت" لم يكن موجهاً في البداية إلى التعلم، بل كان موجهاً إلى دراسة عملية "الإدراك"، كما تعتبر مبادئ مدرستهم معارضة لمبادئ المدرسة الشرطية والمدرسية السلوكية، إذ أنهم ينكرون أن التعلم عبارة عن ارتباط آلي بين مثيرات واستجابات أو يقوم على السلوك الخالي من الإدراك والملاحظة والتفكير والتصوير ويرون أن التعلم يتأسس على الإدراك لكل موقف.

1/2/3: الفروق بين النظريات الارتباطية والتعلم بالاستبصار:

- لعل أهم ما يفرق بين النظريات الارتباطية (التعلم الشرطي والتعلم بالمحاولة والخطأ) ونظرية التعلم بالاستبصار (الجستالت) ما يلي:
 - يعطي الترابطيون الأهمية للأجزاء التي يتكون منها الكل، في حين يعطي "الجشتالتيون" الأهمية للتفاعل الديناميكي بين الكائن الحي والبيئة تبعاً لتكوين الكائن الحي نفسه

- يعطي الترابطيون الأهمية للأجزاء التي يتكون منها الكل، في حين يعطي الجشتالتيون الأهمية لكل فوق الجزء. فالكل مهما كانت عناصره إنما هو وحدة لها تنظيمها الخاص، وتستمد الأجزاء صفتها من الكل الذي تنتمي إليه. فالمحاورة بالكرة قبل التصويب في كرة اليد هي نفس المحاورة بالكرة قبل التصويب في كرة السلة إلا أن طريقة القيام بها تستمد صفتها من المهارة الحركية المركبة (المحاورة والتصويب) التي تنتمي إليها نظراً لأن طريقة أداء المهارة الحركية المركبة ككل تختلف في كل لعبة عن الأخرى اختلافاً واضحاً لذا تسمى هذه النظرية بالنظرية الكلية. هذا بينما تميل النظرية الترابطية إلى النظر إلى الكليات على أنها مجموعة من الجزئيات مرتبطة بعضها ببعض

- يعطي الترابطيون أهمية كبرى للخبرات الماضية وأثرها في الحاضر، ويرون أن الكائن الحي لن يقدر على حل مشكلة تجابهه دون الاستعانة بخبراته السابقة. ولا ينكر الجشتالتيون أثر الخبرات السابقة ولكنهم يعطون أهمية أكبر للحاضر إذ يقررون أنه قد توجد الخبرات السابقة ومع ذلك لا يتمكن الفرد من حل المشكلة إذا جابهته في شكل جديد أو في موقف مغاير، لأن الأهمية تكون في النظر إلى المشكلة بوضعها الراهن وتنظيمها الجديد، لأن ذلك في نظرهم أهم من الخبرات السابقة.